الأَديبْ و المُفَكِّرْ الرَّاحِل
رَمَضان عَبْدِ الرَّحْمن لاَوَنْد
عودة إلى الماضـي

الحلقة السادسة والستون

مقدمة البرنامج.....

مؤثرات.....

سالم: ماذا تقرأ يا جاسم؟

جاسم: هذا كتاب بعنوان: " فلسفة في الإعلام "..

سالم: وهل بدأت تهتم بالنظريات الإعلامية والعلوم المرتبطة بها؟

جاسم: الحقيقة يا أستاذ سالم أنني قررت نهائياً أن أتخصّص في مادة الإعلام.

سالم: وما الذي دفعك إلى اختيارها وبين يديك مجالات كثيرة لتخصصات ذات أهمية بالغة تحتاج إليها بلادك..

جاسم: الحقيقة أن الذي دفعني إلى هذا الاختيار هو اكتشافي لأهمية الإعلام في صنع النفوس وتشكيل العقول..

سالم: إذاً لا بد أنك استمعت إلى محاضرات الأستاذ مساعد حول الإعلام في الإسلام أو قرأت مذكراته..

جاسم: لم يحدث هذا ولا ذاك.. وبالمناسبة هل هناك ما يسمى فلسفة في الإعلام الإسلامي أو رؤية إعلامية إسلامية؟

سالم: طبعاً يا جاسم.. بل إن في وسعي القول بأنّ الركيزة الكبرى في الدعوة إلى الله هي الركيزة الإعلامية. ولو يتاح لي أو للأستاذ مساعد أن نقدّم صورة شاملة للإعلام في الإسلام لرأيتم العجب العجاب.

جاسم: ما هذا الذي تقوله يا أستاذ سالم؟ إنك تحدث في رأسي شيئاً أشبه بالدوار..

سليمان: " يضحك من بعيد " ماهذا الدوار الذي تتحدث عنه يا جاسم؟

سالم: عظيم هذا ولدنا سليمان..

سليمان: " يقترب " السلام عليكما ورحمة الله.

سالم وجاسم: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته..

جاسم: هل تعلم يا سليمان أن هناك إعلاماً اسلامياً تستقل به رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم؟

سليمان: ومن قال لك هذا؟

جاسم: الأستاذ سالم.

سليمان: هل أنت متأكد يا أستاذ سالم؟

تم تحميل هذا الملف من مكتبة الأديب الراحل رمضـان عبدالرحمن لاوند (سـيّد المنابر) www.RamadanLawand.com
مع الاحتفاظ بكامل حقوق الطبع و الملكية الفكرية ،لمزيد من المعلومات يرجى مراسلتنا :info@RamadanLawand.com

سالم: كما أنا متأكد من حضورك وجاسماً في هذا الوقت..

سليمان: إنّ ما تقوله أمر خطير..

سالم: وهل تظن أنّ دعوتنا للعودة إلى الماضي هي من قبيل إعلام اليقظة أو التمنيات؟ كلا يا سليمان.. نحن نطالب بالعودة إلى الماضي أي نطالب بالعودة إلى مناهج هذا الماضي المتمثل في دعوة الحق ، عقيدة ، وسلوكا ، وتنظيما ، وتفريقاً بين الخير والشر والحسن والقبيح وتوسلاً بأسلم الأساليب للإعلان عن هذه الدعوة وتسليط الأضواء عليها..

سليمان: هل نستطيع القول إنّ وحي السماء والأساليب التي اتبعت في دعوة الناس إلى الله قد التزمت ما يسمى بالقوانين والأساليب العلمية في العمل الإعلامي؟

جاسم: وبالتالي: هل نستطيع القول إن هناك نظرية خاصة في الإعلام جاء بها الإسلام ويمكننا أن نستبينها من خلال تتبعنا لأساليب الدعوة إلى الله؟

سالم: طبعاً.. هذا شيء بدهي لا خلاف فيه.. لكن لماذا نناقش هذا الموضوع بعيداً عن الأستاذ مساعد؟!..

سليمان: أنا أقترح أن نجتمع إليه ونتابع معه مناقشة بعد الظاهرات العلمية في تاريخ الحضارة المعاصرة ثم ننتقل إلى نظرية الإعلام في الإسلام.

جاسم: ليت أن هذا يتحقق اليوم..

مساعد: " من بعيد " وما هو الذي تتمنى أن يتحقق اليوم يا جاسم.

جاسم: هذا هو الأستاذ مساعد.. أهلاً بك يا أستاذي الكريم..

سالم: سبحان الله.. كنا على وشك أن نتصل بك.

مساعد: أولاً: السلام عليكم.

الجميع: وعليك السلام ورحمة الله.

مساعد: ثانياً: لقد حدثتني نفسي أنني مقصر إلى جانبكم.

سليمان: ولماذا يا أستاذ مساعد.

مساعد: لأنني سبق أن وعدتكم بمتابعة البحث في التراث العلمي عند المسلمين وكيفية انتقاله إلى الغرب مع ظهور حركة النهضة الحديثة.

جاسم: حسن.. فإنّ بيننا تطابقاً تاماً وتلاقيا على طول الخط..

مساعد: ولماذا تقفون هنا في باحة الحديقة.. الحديث سيطول بنا والأفضل أن نتخذ وصفاً مريحاً لما بقي من زمان لقاء اليوم.

سالم: نِعم ما تقترحه.. تعالوا بنا إلى حجرة المكتبة..

نقلة موسيقية.....

مساعد: طيب يا جاسم.. قل لنا: أين وصلنا في لقائنا السابق؟

جاسم: كان المفروض أن تقدّما إلينا نماذج تثبت أن حضارة الإسلام لم تعط الطبيعة بعداً جديداً لا سابقة له فقط بل تثبت أيضاً أن العالم المعاصر قد انطلق حقاً من مقدمات علمية ذات منهجية سليمة..

سليمان: فإذا قدمتما إلينا بعض هذه النماذج فقد استوفينا ما يمكن استيفاؤه من أبعاد الرؤية العلمية عند المسلمين.

سالم: أعتقد أننا في غير حاجة للعودة إلى تأكيد القول بأنّ ابن آدم في كتاب الله قد أعيد إليه حجمه الحقيقي ودوره الفعال فأدرك مجدداً خلافته لله في الأرض واكتشف مجدداً أنّ الأكوان والمخلوقات التي كان يظنها ذات نفوس وأرواح أسمى من نفسه وروحه ليست أكثر من مخلوقات مسخرة لخدمته وأنّ ليس عليه إلا أن يطرق أبوابها المغلقة بالبحث والتجربة والاستقراء فتنفتح له.

جاسم: هذا أمر متفق عليه.

سليمان: حسن لننتقل إلى الحديث عن بعض النماذج التي تؤكد بداية انطلاقة المسيرة العلمية بالمعنى الموضوعي المعاصر.

مساعد: ما رأيك يا أستاذ سالم بأن نبدأ بروجر بيكون؟

سالم: إذا فعلت هذا فقد بدأت البداية الحقيقية.

مساعد: هل تعلمون مثلاً أنّ روجر بيكون وسميه فرنسيس بيكون قد ادّعيا لنفسيهما ما لا حق لهما فيه؟

جاسم: وما هو يا أستاذ مساعد؟

مساعد: حينما يقرأ الطلاب اليوم قصة المنهج التجريبي العلمي يجدون من يقول لهم إنّ روجر بيكون ثم فرنسيس بيكون هما صاحبا الفضل الأول في ابتكار هذا المنهج مع العلم أن روجر لم يكن غير رسول من رسل العلم والمنهج الإسلاميين إلى أوروبا. وكلّ ما سوى هذا هو زعم باطل.

سليمان: حسن.. ومن أين استقى روجر بيكون علومه ومناهجه في البحث؟

مساعد: لقد استقاها من الجامعات الإسلامية في الأندلس. بل إن القسم الخامس من كتابه: "كابوس قاجوس" الذي خصّصه للبحث في البصريات هو نسخة طبق الأصل من كتاب المناظر للحسن بن الهيثم البصري.

سالم: يضاف إلى ما ذكره الأستاذ مساعد أن فرنسيس بيكون هو عيلة على روجر بيكون وعلى التيار العلمي الذي كان يغذيه العلماء الأوروبيون الذين تتلمذوا على المسلمين وفي الوقت نفسه كان يكافح العقلية الغربية الرجعية المتأثر بأخطاء اليونان الفلسفية وأحلامهم النظرية والرفض الرسمي للعلم الحديث..

جاسم: ما نزال حتى الآن أمام العموميات باستثناء ما أشير اليه من اقتباس روجر بيكون لكتاب "المناظر" لابن الهيثم البصري.

سليمان: وعلى ذلك فنحن نتمنى عليكما أن تقدّما إلينا نماذج أكثر وضوحاً..

مساعد: حسن.. أحيلكما إلى كتاب الأستاذ دريبر من جامعة نيويورك في كتابه "النزاع بين العلم والدين" قوله: "تحقق علماء المسلمين من أن الأسلوب العقلي النظري لا يؤدي إلى التقدّم، وأن الأمل في وجدان الحقيقة يجب

أن يكون معقوداً بمشاهدة الحوادث ذاتها. ومن هنا كان شعارهم في أبحاثهم الأسلوب التجريبي والدستور العملي الحسي"..

جاسم: هذه شهادة طيبة لكننا نريد أن تسمّيا لنا بعض النظريات والمنجزات العلمية التي تحققت على أيديهم.

سالم: بكل سرور يا جاسم.. هل تعلمان مثلاً أن نظرية النشوء والارتقاء كانت معروفة عندهم ولكنهم لم يفهموا منها ما فهمه علماء الغرب الذين كانوا يحاربون الكنيسة بل فهموا منها إنها إعلان عن مظهر من مظاهر الإبداع الإلهي العظيم دون أن يهبطوا إلى الدرك الذي يزعمون فيه أن الإنسان يعود إلى أصول غير إنسانية. إنّ النظرية الإسلامية تقرر بوضوح أنّ الإنسان خلق مستقل وهو يجلس فوق قمة المراتب للكائنات الحية من حيث تكوينه العضوي واستعداده العقلي والروحي. وعلى ذلك فقد حافظ الإنسان في النظرية الإسلامية على كرامته.

سليمان: بالمناسبة هل صحيح أنّ الطب الإسلامي قد استعان بعلم الكيمياء؟

مساعد: هذا بعض ما حققه المسلمون في حقل الطبابة ويا ليت أنكما تطّلعان على ما كتبه الأستاذ المرحوم حسن حسني عبد الوهاب التونسي في كتابه "ورقات" عن نظام الطبابة والمستشفيات في أفريقيا العربية الإسلامية.

سالم: واسمحوا لي أن أضيف إلى ما سبق الوقائع العلمية التالية:

1) في علمي الميكانيكا عرف المسلمون قوانين سقوط الأجسام وحدودها.

2) قلبوا النظريات اليونانية في علم الأبصار.

3) اكتشفوا نظريات انعكاس الأشعة. كما اكتشف ابن الهيثم الشكل المنحني الذي يأخذه الشعاع وهو منطلق في الفضاء والذي بفضله نرى القمر والشمس قبل بزوغهما حقيقة في الأفق ونراهما بعد غروبهما في الأفق أيضاً..

مساعد: كلمة أخيرة أحبّ أن أقولها لكما قبل أن نتحدّث عن الإعلام في الإسلام في لقاءات قادمة خلاصتها أن المنهج العلمي قد أصبح حقيقة قائمة منذ اليوم الذي تعرّت فيه الطبيعة والأكوان من الأرواح والنفوس العلوية المزعومة وأصبحت مادة بحث ودراسة وسخرت لمصلحة الإنسان بفضل التعاليم الإسلامية.. هل عرفتما الآن مرة أخرى أهمية العودة إلى روح هذا الدين العظيم الذي يرمز الماضي إليه؟ إذا تحقق هذا لكما فإنّ كل المزاعم التي حرفت التاريخ تسقط بنفسها أمام الحقيقة..

موسيقى نهاية.....